الكتاب المقدّس هو كتاب تاريخ الكون. فهو يخبرنا كيف بدأ الكون وكيف أصبح على ما هو عليه الآن.

غير أن الكتاب المقدّس ليس مجرد كتاب تاريخ: وإنما هو كتاب موحى به من الله. والرب يعلم بالطبع كيف يعمل هذا الكون: فهو في الأصل صانعه. ولذلك فإن كلمته، الكتاب المقدّس، تعطينا الأساسيات لفهم الكون.

لقد قيل أن الكتاب المقدّس ليس كتاباً في العلوم. هذا بالطبع حقيقي، وهو في الواقع شيء جيد. فإن مراجع العلوم الموجودة لدينا مبنية على أفكار البشر الذين لا يعرفون كل شيء وكثيراً ما يرتكبون أخطاءً. لذلك فإن مراجع العلوم تتغيّر من وقت لآخر، عندما يكتشف الناس دلائل جديدة وعندما يدركون أنهم كانوا مخطئين بشأن أشياء معيّنة.

أما الكتاب المقدّس فهو لا يتغيّر أبداً، لأنه لا يحتاج أن يتغيّر. فلقد وضعه الله صحيحاً من المرة الأولى! الكتاب المقدّس هو كلمة الله المعصومة من الخطأ. لذلك عندما يتحدث عن شيء ما، فهو يكون صحيحاً. عندما يتحدث الكتاب المقدّس عن الجيولوجيا، يكون صحيحاً. عندما يناقش الكتاب المقدّس علم الأحياء أو علم الأنثروبولوجي (علم دراسة الإنسان)، يكون أيضاً صحيحاً. (لدينا العديد من المقالات التي تثبت ذلك في مجلة Creation وفي موقعنا على الإنترنت www.AnswersInGenesis.org ·

ماذا يعلّمنا الكتاب المقدّس عن علم الفَلَك؟ دعونا نتأمل بعض الأشياء التي قالها الكتاب المقدّس عن الكون. وسوف نرى أن الكتاب المقدّس صحيح تماماً فيما يختص بعلم الفَلك.

الأرض مستديرة

يشير الكتاب المقدّس إلى أن الأرض مستديرة. أحد الشواهد التي يمكننا الرجوع إليها هو إشعياء ٤٠: ٢٢، حيث يقول "كُرَةِ الأَرْضِ". من الفضاء، تبدو الأرض دائماً على هيئة دائرة وذلك لأنها مستديرة. هذا يتفق تماماً مع الكتاب المقدّس. هناك شاهد آخر يمكننا الرجوع إليه وهو أيوب ٢٦: ١٠، حيث يقول إن الله "حيث يقول إن الله رَسَمَ حَدًّا(أو دائرة) عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ عِنْدَ اتِّصالِ النُّورِ بِالظُّلْمَةِ". هذا الحد بين النور والظلمة

هو مكان حدوث الليل والنهار. والحد هو دائرة لأن الأرض مستديرة.

الأرض تسبح في الفضاء

أحد الشواهد المثيرة جداً للاهتمام هو أيوب ٢٦ : ٧، حيث يقول إن الله "يُعَلِّقُ الأَرْض عَلَى لاَ شَيْءٍ". هذا قد يجعلك تظن أن الله يُعلّق الأرض مثلما نعلق زينة شجرة الكريسماس، ولكنه يُعلّقها في الفضاء. ورغم أن هذا العدد مكتوب بطريقة شعرية، فهو بالتأكيد يشير إلى أن الأرض تسبح في الفضاء. وهذا حقيقي، فإن الأرض تسبح حقاً في الفضاء.

يوجد لدينا الآن صور للأرض مأخوذة من الفضاء تبيّنها وهي تسبح في الفراغ الكوني. فالأرض مُعلّقة حرفياً على لا شيء، تماماً مثلما يشير الكتاب المقدّس.

تمدد الكون

يشير الكتاب المقدّس في أماكن عديدة إلى أن الكون قد تم شدّه أو مطّه. فمثلاً في إشعياء ٤٠: ٢٢ يقول إن الله "يَنْشرُ السمَاوَات كَسرَادِقَ، وَيَبْسطُهَا كَخَيْمَةً". هذا يوحي بأن الكون قد زاد فعلاً في الحجم منذ الخليقة. فإن الله يشده، ويمدده، ويجعله يتسع.

هذا العدد كان يبدو بالطبع غريباً جداً عند كتابته. فالكون لا يبدو عليه أنه يتسع. وإذا نظرت إلى السماء في هذه الليلة، ستجدها بنفس الحجم الذي كانت عليه في الليلة الماضية، وما قبلها.

في الحقيقة، كان العلماء العلمانيون يعتقدون قبلاً إن الكون موجود منذ الأزل وأنه غير متغيّر. وفكرة امتداد الكون كانت ستبدو غير معقولة لمعظم العلماء في الماضي. وبالتالي فلا بد أنه كان من المغري للمسيحيين أن يرفضوا ما ذكره الكتاب المقدّس عن تمدد الكون.

أشك في أن بعض المسيحيين حاولوا "إعادة تفسير" إشعياء ٤٠: ٢٢ من خلال قراءته بطريقة مختلفة بحيث لا يضطروا

للإيمان بتمدد الكون. عندما يعتقد العالم غير الديني في شيء بينما يعلّم الكتاب المقدّس بشيء آخر، فمن المغري دائماً الاعتقاد بأن الله قد أخطأ في التفاصيل. ولكن الله لا يخطئ أبداً.

معظم علماء الفلك يعتقدون اليوم بأن الكون يتمدد بالفعل. في العشرينيات من القرن الماضي، اكتشف علماء الفَلَك أن كل مجموعات المجرات تبدو فعلاً أنها تتحرك مبتعدة عن كل المجموعات الأخرى: وهذا يشير إلى أن الكون يتسع في مجمله.

يمكنك أن تتخيل ذلك مثل نقاط على سطح بالونة. عند نفخ البالونة، تتحرك جميع النقاط مبتعدة عن بعضها البعض. إذا تم شد الكون بأكمله، فإن المجرات كلها ستبتعد عن بعضها: وهذا ما يبدو أنه يحدث فعلاً.

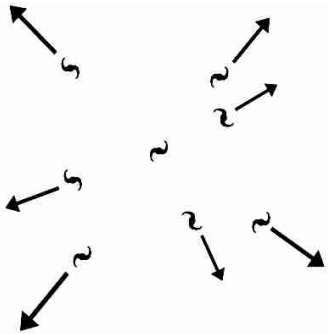

مع تمدد الكون، تتحرك المجرات مبتعدة عن بعضها البعض.

من المبهر أن الكتاب المقدّس قد سجل فكرة تمدد الكون قبل آلاف السنين من قبول هذه الفكرة لدى العلماء العلمانيين.

عمر الكون

يتحدث الكتاب المقدّس أيضاً عن عمر الكون. فالكتاب المقدس يعلّمنا أن الكون بأكمله قد خُلق في ستة أيام "لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا..." (خروج ٢٠: ١١). ونعرف من سلسلة الأنساب المسجّلة في الكتاب المقدّس أن الخلق حدث منذ حوالي ٦٠٠٠ سنة.

ولكن هذا يختلف تماماً عما تعلّم به معظم المدارس. فإن معظم العلماء العلمانيين يعتقدون أن عمر الكون يبلغ عدة بلايين من السنين. وهم يؤمنون عادةً بـ "نظرية الانفجار الكبير Big Bang". والانفجار الكبير هو تصوُّر علماني لنشأة الكون: وهو بديل لتعليم الكتاب المقدّس (انظر تحت عنوان "لماذا الانفجار الكبير ليس كتابياً" في صفحة ٢٠). تحاول نظرية الانفجار الكبير أن تشرح نشأة الكون بدون الله. الأشخاص الذين يؤمنون بالانفجار الكبير يشرحون عادةً الدلائل وفقاً لإيمانهم المسبق بنظرية الانفجار الكبير. وبمعنى آخر، فإنهم يفترضون أن الانفجار الكبير حقيقي ثم يقدّمون الدلائل التي تتفق مع معتقداتهم. وبالطبع فإن الكتاب المقدّس أيضاً يمكن أن يُستخدم لتقديم الدليل. وحيث أن الكتاب المقدّس يسجل التاريخ الحقيقي للكون، سنجد أنه يقدّم دلائل معقولة أكثر كثيراً من نظرية الانفجار الكبير.